



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة عباس لغرور خنشلة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية  
قسم العلوم الاجتماعية

# الفرد والثقافة

مطبوعة بيداغوجية مقدمة لطلبة السنة أولى علوم اجتماعية LMD

إعداد الدكتور: نصر الدين بهتون  
أستاذ محاضر. ب .

السنة الجامعية: 2017-2018



## فهرس المحتويات

فهرس المحتويات	
توطئة	
04	تمهيد
05	أولا : مدخل مفاهيمي : الفرد ، الفردانية ، الفردية ، التفرد
12	ثانيا : الفرد والطبيعة (إشكالية الطبع و التطبع )
25	ثالثا : الفرد والغير (تحليل النزعة الغيرية)
32	رابعا : الفرد والثقافة المحلية (الهوية و إشكالية الخصوصية )
33	خامسا : الفرد والثقافة العالمية (التنوع و الاختلاف -الاستلاب و الاغتراب )
35	سادسا : الفرد والدولة (المواطنة و حقوق الفرد )
39	سابعا : الفرد والتقنية (إشكالية المصير)
42	ثامنا : الفرد وقضايا الهامش (الهجرة ، التوحد ، العنف ، الفر ، الحب ، الكراهية ، التصويت ، المشاركة السياسية ، الإنعزال ، الموت ، السعادة ، جودة الحياة )
47	قائمة المراجع
	الملحق رقم 01 : البرنامج الوزاري للمادة

## توطئة

إن هذه المطبوعة البيداغوجية و المخصصة لمادة " الفرد و الثقافة "، وهي موجهة أساسا لطلبة السنة أولى علوم اجتماعية LMD والتي من خلالها سنحاول جاهدين أن نقدم له سندا علميا ليتمكن من التعرف على مفهومي الفرد و الثقافة من منطلق معرفي ثري يرتكز بالأساس على تحليل العديد من المضامين المتصلة بهما، على اعتبار فهم ودراك كل ما يتصل بالفرد كعنصر لا يتجزأ وكعضو اساسي في الثقافة والتي تعد مجمع لطرق وعمليات ممارسة الحياة الاجتماعية وهنا يظهر هذا التقاطع المهم في المعنى والمدلول

وبناء على هذا فقد عمدنا إلى بناء محتوى من ثمانية عناصر أساسية وفق المقرر الرسمي كما

يلي:

أولا: اطار مفاهيمي لمفاهيم : الفرد، الفر دانية، الفردية، التفرد

ثانيا : الفرد والطبيعة يتضمن إشكالية الطبع والتطبع

ثالثا : الفرد والغير وفيه تحليل للنزعة الغيرية

رابعا: الفرد والثقافة المحلية من خلال طرح للهوية وإشكالية الخصوصية

خامسا : الفرد والثقافة العالمية بمعالجة التنوع والاختلاف وإشكالية الاستلاب والاعتراب

سادسا : الفرد والدولة بإبراز المواطنة وحقوق الانسان

سابعا : الفرد والتقنية من خلال اشكالية المصير

ثامنا : الفرد وقضايا الهامش تتعلق بالعديد من القضايا

إن محاولتنا هذه نابعة أساسا من هدف علمي يتلخص في مساهمة الأستاذ في توطين وتنظيم الكثير من المعارف المتنوعة وفق منهجية وتوفير مادة علمية ووضعها بين أيدي طلبتنا الأعزاء بغية الاهتداء بها خلال مسارهم القاعدي من تكوينهم الجامعي دون أن نخفي ما واجهنا من صعوبات تتعلق بطبيعة ما سبق ذكره من مضامين من جهة وطبيعة المراجع واستعمالها من جهة أخرى، وعليه نسأل الله التوفيق والعون فيما سيأتي .

خنشلة في: فيفري 2018

**الدكتور بهتون نصر الدين**

أستاذ محاضر قسم- ب - كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

جامعة عباس لغرور خنشلة

**تمهيد :**

" إن الأمة مجموعة متماسكة من الأفراد وكلما كان الفرد سليما كان بناء الأمة سليما وكلما كانت أخلاق الأمة قوية نقية كانت اتجاهاتها سليمة وهدفها مستقيما".<sup>1</sup>

بهذا الطرح الوافي نستهل كلامنا في هذا المقام على أهمية الفرد في بناء المجتمع وبنائه ، أي موقعه ودوره فالاهتمام بالفرد هو سر نجاح الأمم و الشعوب وبه صنعت حضارتها وامتدت لأحقاب من الزمن فالفرد هو الذي يؤسس المجتمع ويشرع الحياة الاجتماعية ويطور النظم فيه ،الفرد هو طاقة قوية خلقه الخالق عز جلاله بإرادته وأعطى فيه روحه وهو أيضا سبحانه وتعالى يبرز لنا في القرآن الكريم مكانة هذا الانسان المنفرد الفرد بقوله تعالى " **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ** " (الآية 34 من سورة البقرة) ،وقد جاء في تفسير الشيخ محمد **حامد الفقي**<sup>2</sup> "إنه لما أظهر الله سبحانه للملائكة فضل آدم بما أعطاه من نعمه العلم وأبان لهم عن استحقاق آدم الاستخلاف في الأرض ،وقيامه فيها وولده بما قضاه الله لهم وعليهم من مختلف الشؤون والأعمال ،أمر الملائكة حينئذ أن يسجدوا لآدم و أن يكونوا له تابعين ...."

إن هذا الوصف إنما هو تكريم للإنسان كفرد لأنه يمكننا أيضا أن نعي منها أن الإنسان كفرد عليه أن يدرك حجم المسؤولية والأمانة وأن يدرك واجبه نحوها فوجود الإنسان الفرد في الدنيا هو لغاية محددة ومحدودة وهي عبادة الله .

ولذلك نجد أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي أعطى أهمية للفرد باعتباره هو الذي يحقق المجتمع المتراص ولم يهمل أي جانب من جوانب الحياة لنرى المسلم الحق قويا في كل ناحية من

<sup>1</sup> - مصطفى السباعي - أخلاقنا الاجتماعية - دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة - مصر، القاهرة - ط4 - 2010 - ص 05 .

<sup>2</sup> - www.alukah.net/sharria/0/82452 le 13-10-2017 21h50

نواحي حياته ،قويا في روحه وقويا في خلقه وقويا في جسمه وقويا في كل ما يعطيه لفظ القوة من

دلالة مصداقا لقوله (ص) "المؤمن القوي خير وأحب لله من المؤمن الضعيف"<sup>1</sup>

" فالفرد يفكر ويشعر ويعمل بطرق محددة تحت مجموعة من الظروف التي تتضمنها البيئة الاجتماعية

وتعكس التأثير الشامل للثقافة " <sup>2</sup>.وعليه يحق لنا أن نتساءل من هو الفرد ؟ وما معنى الثقافة ؟

## أولا : مدخل مفاهيمي

### 1- مفهوم الفرد

يقول **ديفيد ريسان** \* أن " الفرد نتاج المجتمع من ميلاده إلى وفاته ولا يستطيع الهروب من

سيطرة أو هيمنة تأثيرات الأسرة والجماعة العمرية والمجتمع المحلي "<sup>3</sup>

### - لغويا :

كما أن معاني اللغة العربية :<sup>4</sup>

الفرد من الإنسان وغيره

جاء القومُ فرَادًا :واحدًا بعد واحد

فَرَدَ بأموره :إنفرد بها واستقل بها

جاء فَرِدًا :واحدًا

عمل فَرِدٌ :متفرد

سيف فَرِدٌ : لا نظير له

<sup>1</sup> - مصطفى السباعي - مرجع سبق ذكره - ص 06 .

<sup>2</sup> - محمد السيد أبو علا النيل - علم النفس الاجتماعي - دار النهضة العربية - بيروت، لبنان- 1985 - ص 33 .

\* - منظر اجتماعي امريكي معاصر .

<sup>3</sup> - .معن خليل عمر - انشطار المصطلح الاجتماعي - دار الأمل للنشر والتوزيع - إربد، الأردن - ط 2-1994 - ص 170

<sup>4</sup> - .تعريف ومعنى الفرد في معجم المعاني الجامع - معجم عربي عربي [www.almaany.com](http://www.almaany.com)

**ب- إجتماعيا :**

الفرد هو عكس الجماعة وأساس تكوينها كما أنه الأساس في تشكل النظم الاجتماعية فالزواج يبدأ من الفرد وينتهي بأسرة فالمجتمع، وأن الكثير من الصفات الفردية تؤثر على تلك التكوينات الاجتماعية لذلك فإنه يوعز الكثير من الأهمية لتربية الفرد وتكوينه وتأهيله.

**2 - مفهوم الفردانية :**

الفردية ليست فلسفة سياسية قائمة بذاتها وإنما هي جملة أفكار مقتبسة من مذاهب فلسفية وفكرية وممارسات سياسية وقد استقت الفردية أفكارها من الحركة الانسانية - النهضة الأوروبية - الإصلاح الديني - عصر التنوير - الليبرالية.<sup>1</sup>

الفرد هو انتماء خارجي للجماعة الصغيرة أو الكبيرة وأيضا هو انتماء داخلي للضمير المغروس فيه من خلال العائلة فلا يوجد فرد مستقل ذاتيا أو اجتماعيا، إن العديد من الاختلالات والمشاكل تظهر حينما يريد الفرد أن يهرب من هيمنة الجماعة فيجد هيمنة ضميره، وإذا حاول الإفلات من الاثنين تلاحقه هيمنة السلطة والقانون كما هو الحال في حركة الهجرة، فالعيش داخل المجتمع يتطلب حالة يمكن أن نسميها (اتزان الحال الفردية) و يمكن أن نستدل عليها بذلك الفرد الواعي المدرك لواقعه وأبعاده ووفق ذلك يتصرف و ينشأ سلوكات وعلاقات... الخ، " ومنه نجد أن للفردانية معنيان في السياق الاجتماعي أو أنها اتخذت اتجاهين الأول أن الفرد هو الحقيقة الأولى والقيمة العليا المطلقة ويقدم مصالحه وحقوقه وأن مبادراته لا يجب أن تخضع لأي سلطة و المعنى الآخر هو الذي يضع الفرد كمقابل للمجتمع ومضاد له لأن المجتمع يسيطر على الفرد ويضع قيودا على

<sup>1</sup> - عبد المجيد لبصير - موسوعة علم الاجتماع - دار الهدى - عين مليلة، الجزائر - 2010 - ص 327

مبادراته وسلوكاته ويضحي به من أجل الجماعة " <sup>1</sup> ، لذلك فإننا نجد المجتمع بمؤسساته ونظمه وأنساقه يضع القوانين والحدود للفرد ويسلط عليه العقاب بنظرة سلطوية ومن منطلق أهمية الجماعة وحفاظا على الحياة الجماعية من أخطاء الفرد ، مما يخلق لدى الفرد العديد من الإفرازات كالعدوانية و الانطواء والعزلة كما يولد لدى الفرد تراكما من الأسئلة حول مصيره و أهميته . وأيضا علاقته بالمجتمع ، إن هذا الطرح يجعلنا نفكر بعمق في ما يمكن أن ينطوي عليه الفرد من خلال فرديته أو بسؤال آخر ماهي الفردية ؟

### 3- مفهوم الفردية :

في علم الاجتماع مفهوم الفردية كعقيدة أخلاقية ...إن الفرد حر وهو الذي يقرر مهنته ويختار شريكه ويمارس معتقداته بكل حرية ويعبر عن آرائه أما استقلالته فهي حالة حقوقية يمكنها ألا تتطابق مع الأحوال الواقعية ألا تطابقا مثاليا ، نظرا لوجود المحظورات الرسمية والعرقية التي تحد عمليا من الفرد واستقلالته <sup>2</sup> .

ويلاحظ ميشتل أن مصطلح الفردية حديث و استعمل أول مرة عام 1840 \* ، كما أن دور كايم يجبرنا أن فكرة الفردية كانت مفقودة في المجتمعات البدائية البسيطة التي تميزت بوجود أدوار قليلة ...فكانت تتكون من أشخاص متشابهين في شخصياتهم وأفكارهم وميولاتهم واتجاهاتهم والفرد يجب أن يعمل لصالح المجموع <sup>3</sup>

<sup>1</sup> -عبد المجيد لبصير - مرجع سبق ذكره - ص 327 (بالتصرف )

<sup>2</sup> - خليل أحمد خليل - مفاهيم أساسية في علم الاجتماع - دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت ، لبنان - ط 1- 1984 - ص 174 .

\* -من طرف العالم تايكو فيلي في كتابه "الديمقراطية في أمريكا " نشر في 1840 .

<sup>3</sup> - عبد المجيد لبصير - مرجع سبق ذكره - ص 327 ( بالتصرف )

إن التيارات والأفكار التي نادت بفكرة الفردية وقد أوجدت نظماً بكاملها كالليبرالية التي مجدت الفرد من منطلق تحرير نشاطه وإنتاجه ونادت بتحرير كل حياته من شعاراتها " **دعه يعمل أتركه يمر** " ونادت بحرية السوق لكي يتمكن الأفراد من ممارسة اقتصادهم كما دعى لذلك آدم سميث كما أن أهم زاوية يمكن أن ننظر منها إلى الفردية هي الإصلاح الديني والذي كان مرتكزه الرئيس هو الفرد وأول ذلك أنه أسس لعلاقة الفرد بربه دون واسطة من أي جهة وهذا ما ذهب إليه الاجتماعي الألماني **ماكس فيبر** حين درس الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية 1924 والتي كانت دعماً لازدهار الليبرالية .

" ويقول **دور كايم** أن نظام تقسيم العمل الذي يعتمد المجتمع هو أساس تمييزه بالطابع الفردي والذي لا يلبث أن يتطور ويدخل في نفسية الفرد .....و هنا يظهر القانون الفردي الذي يدافع على الحريات الفردية ويحميها وهذا كله يؤدي الى وجود مجتمع يعتقد بغايات تتعلق بكرامة الفرد واستقلالته وحمايته"<sup>1</sup>.

**إستنتاج :** نستطيع القول أن الفردية هي حالة الفرد دون غيره وليست هي الانعزال بل هي ممارسة الحياة الاجتماعية بما يراه الشخص مناسباً له ويضمن له ذلك .

إننا إذا ركزنا فيما طرحه دور كايم يمكننا أن نعيد إنتاج فكرة أخرى هي تقسيم العمل هو الذي ينتج الفردية كطابع لنفسية الفرد وإذا تطور هذا الجانب النفسي قد يؤدي إلى المطالبة بقانون فردي وظهور الحريات الفردية و الدعوة الى حمايتها وهذا كله يتم في حركة مجتمعية تخلق وعي اجتماعي يتعلق بكرامة الفرد من حيث الاستقلالية والحماية أي أننا بهذا الطرح ننتقل من الفرد الى المجتمع أو تكوين مجمع .

<sup>1</sup>-دينكن ميتشيل -معجم علم الاجتماع - ترجمة احسان محمد الحسن -دار الطباعة-بيروت،لبنان -ط 2-1986-ص 123 .

إن الفرد هو الذي يمارس وينجز ويفكر وينفذ حياته وبعد هذا ينضح كل ذلك بإسم الجماعة ،إن تطور الحياة الاجتماعية واختلاف أوجهها هو ما يصطلح عليه بالثقافة فما هي الثقافة وما علاقتها بالفرد ؟

#### 4-الثقافة :

يمكن اعتبار الثقافة شمية البنيوية والوظيفية وبمثابة إطار فكري وجذر فكري انطلقت منه وتطورت نظريات و أبحاث خصبة وبمثابة تمثّل فكري للمجتمعات .والمقصود بالثقافة "منظومة القيم الأساسية للمجتمع " <sup>1</sup>

**الثقافة مجموعة من المعطيات:** يجب أن نفكر هنا في التعريف للثقافة لتايلور و الذي أعطى بالتقريب من طرف كل التخصصات "الثقافة أو الحضارة هي ذلك الكل المركب الذي يضم المعرفة،الإيمان،الفن،القواعد الأخلاقية والقانونية،الأعراف وكل تلك العادات والتقاليد وتكتسب من طرف الانسان بصفة عضوا في المجتمع " <sup>2</sup>، إن هذا التعريف كما سبق ذكره يعد أوليا وشائعا في استخدامه بل أنه أعطى مجالا متسلسلا لمفهوم الثقافة من خلال مكونات يدركها الفرد كما الجماعة وهو بهذا يجعل الثقافة إطارا عاما يميز حياة الإنسان في أي مجتمع كان وهذا ما أدى بالبعض إلى التفريق بين الثقافة وما سواها من مفاهيم أخرى كالحضارة والتي قد تعني شواهد وانجازات تعبر عن مستوى معين من التطور و التقدم بينما الثقافة وكأنها وصف لما هي عليه حياة الأفراد والجماعات في حكم نظام اجتماعي معين ولذلك يقال (لا نستطيع أن نقول عن أي شعب أنه متحضر ولكن تستطيع أن تقول أن له ثقافة )وهي بهذا المدلول على نوعية الحياة دون أن نخفي التآرجح الذي

<sup>1</sup>-تحليل أحمد خليل - مرجع سابق -ص 84 .

<sup>2</sup>-Joseph Sumpf et Michel Hugues -Dictionnaire de Sociologie ,Larousse-Imprimerie Hérissey- 1974- p 75 .

يصادف الكثير في محاولاتهم لإعطاء حدود كرية للثقافة أو حتى خارج ذلك وهذا ما أنتج كما كبيرا من التعاريف التي أعطيت للثقافة "هذا وقد استعرض كروبيير و كلاهون ما يزيد عن مائة وستون تعريفا للثقافة والمفاهيم المرتبطة بها"<sup>1</sup>.

وبالطبع سوف لن نضيف عن هذا ولن نستطيع ذلك لفيض ماهو متوفر وعليه سنلجأ الى تقديم تعريفين الأول غربي و الثاني عربي .

1- التعريف الغربي : تعريف مالينوفسكي "هي تلك الميراث الاجتماعي الذي يشتمل على العناصر المادية الموروثة والسلع والعمليات التقنية والأفكار الفردية والقيم، ويعتبرها وسائل أدائية فعالة تكون الإنسان عن طريقها في وضع أفضل ليساعده على الإحاطة بالمشاكل الملموسة التي تواجهه في بيئته وهو في سباق وكفاح من أجل إشباع حاجاته .

2- التعريف العربي : تعريف مالك بن نبي الثقافة هي مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته لتصبح لاشعوريا تلك العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه فهي على هذا المحيط الذي يشكل فيه الفرد طابعه وشخصيته وحيث تتكون ثقافة مجتمع بهذا الشكل فإنها تخلق تاريخ حيث تولد العلاقة بين الثقافة والتاريخ، إذ ليس ثمة تاريخ بلا ثقافة فإن الشعب الذي يفقد ثقافته يفقد حتما تاريخه"<sup>2</sup>.

نستنتج أن مالينوفسكي قد أحاط بعناصر معينة ضمنها تعريفه للثقافة وشملت وسائل وتقنيات وقيم والخ....، وقد ربطها كلها بتلبية حاجات الفرد مقابل ما يواجهه من صعوبات، أما مالك بن نبي فقد كان تعريفه عميقا ويتكون من جزئين الأول حصرها في صفات خلقية وقيم اجتماعية التي تتفاعل مع أسلوب الحياة في الوسط وقد أعطانا صورته نرى من خلالها البيئة

<sup>1</sup> - طلال عبد المعطي مصطفى - أبحاث في علم الاجتماع نظريات ونقد - دار هاري-دمشق، سوريا- دط- دس- ص 141 .

<sup>2</sup> -المرجع السابق - ص 142 .

الاجتماعية الثقافية ومكوناتها وهي الانسان ،الأخلاق ،القيم أما الجزء الثاني فقد جعلها محيط ترتسم فيه شخصية الفرد وهنا نجد ثلاثة عناصر هي المحيط ،الشخصية والفرد وبعد هذا أحالنا على نتيجة عامة هي أن الثقافة تاريخ فلا وجود لهذا الأخير دون ثقافة فالتراكم المميز لها هو ما يصنع التاريخ و أن فقدان الثقافة هو فقدان لهذا الأخير .

### 5-علاقة الفرد بالثقافة :

علاقة الفرد بالثقافة هي علاقة ترابط و تكامل ،الفرد هو العنصر والمخلوق الثقافي الذي يجي في بيئة ثقافية تتراحم فيها المركبات وقد تتواءم كما قد تتعارض وتتناقض والثقافة بالنسبة للفرد هي إطار خاص وتشكيلة مميزة له ،الفرد الذي نشأ في مجتمع محافظ حتما سيكون محافظ و العكس صحيح .والإنسان مزود بخاصية التأقف أي أنه مولع بالأخذ من الآخرين وإعطائهم أيضا ويتبادل الخبرات ويتحسب في ذلك كل ما يضيف عليه الأفضل والأحسن في شتى صفاته ومواصفاته " تعتبر الثقافة أساس الوجود الإنساني فهي توفر للفرد صور السلوك والتفكير والمشاعر التي ينبغي أن يكون عليها في حياته الاجتماعية " <sup>1</sup>.

وعليه الفرد يولد ويوجد ويعيش في بيئته وفق مقومات وتراكمات ثقافية و هي التي تعطيه الطاقة للاستمرار في حياته من جهة ومن جهة أخرى فهو من يطور ويضيف في تلك الثقافة من خلال ممارسته للحياة الاجتماعية " والوسط الثقافي له دور في بناء شخصية الفرد ،ومن هنا كان اجتهاد العلماء المسلمين بأنه لا يجوز لمسلم أ، يقيم في بلد يخشى فيه على عقيدته أو يمنع فيه من ممارسة عبادته " <sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - مراد زعيمي - علم الاجتماع رؤية نقدية - مؤسسة الزهراء للفنون المطبعية - قسنطينة،الجزائر -دط- 2004 - ص 302 .

<sup>2</sup> - المرجع السابق - ص 303 .

فالوسط الثقافي هو الذي يحمل مواصفات معينة يلقبها على أفرادها ، فمثلا المجتمع الرأسمالي أوجد أفراد يجنحون الى الاستقلالية والحرية الفردية بمقومات وأخلاق وقيم تتماشى مع ذلك ، كما أن الثقافة الاسلامية أوجدت أفراد لهم صفات ومقومات تختلف عن الثقافة المسيحية ، كما أن هناك مسألة مهمة لابد من توضيحها وهي أن الفترة المبكرة من حياة الفرد تتميز بالخضوع والاستسلام التام للتأثير الثقافي المحيط به إلا أنه في مراحل بلوغه ورشده قد يفلت من الكثير من ذلك باكتسابه القدرة على الاختيار والتمييز .ومن هنا يمكننا أن نمر إلى طرح آخر يتعلق بالفرد والطبيعة.

### ثانيا : الفرد و الطبيعة ( إشكالية الطبع والتطبع )

يولد الإنسان الفرد في الطبيعة أقل ما يقال عنها أنها تبدأ بالفطرة الإنسانية التي يشترك فيها مع كل بني جلدته ، فصفة الإنسانية لا يمكن أن يحرم منها أي شخص ، خلق من أجل أهداف ويموت من أجل أخرى ، فعلم النفس ركز على ما يعرف بالفرد الإنساني ، فالطبيعة كما تمثل المحيط بالفرد هي أيضا ما يعيه ويدركه حول هذا المحيط وحول نفسه .إننا كثيرا ما نستفهم عن الطبيعة هل هي قوة خارجة عن ذاتنا ؟ أم هي ما يوجد فيها ؟ كما أننا في مواقف كثيرة نصف أفعالنا أو أفعال غيرنا بأنها طبيعية ، كما أننا ندرك مدركات أساسية نعتقد فيها أن الحياة طبيعية كما الموت أيضا ، وبطرح آخر قد نخاف من الطبيعة التي نحن موجودون فيها وتحيط بنا ولا نؤمن لانقلاب الطبيعة ، إن هذه الطروحات وغيرها كثيرة ومتعددة حتى أننا إذا وصلنا نبأ عن وفاة شخص ما نسأل عنه هل وفاته أو موته طبيعية ؟ وكأنا نملك في أذهاننا صورتين للموت وبمجرد أن يذكرنا أحد بحقيقة الموت عن أنها واحدة نحس بتراجع على مستوى إدراكنا للحقيقة .

وعليه فإننا سنحاول من خلال ما سيأتي أن نطرح إشكالية الطبع والتطبع من منظور أن الفرد به ما هو طبع في كثير من وجوده وبه لذلك ما هو مستجد متغير أيضا .

**1- التأمل في الطبيعة :**

لم يهمل التأمل الفلسفي رؤيته الى الطبيعة ومحاولة فهمها وتقديم أجوبة لأسئلة كثيرة ميزت حقبا من تاريخ الإنسانية وسنحاول في هذا المقام أن نعرض بعض تلك التأملات وأهمها لأفلاطون وأرسطو كما للفراي وابن سينا .

**أفلاطون (427 – 347 ) ق.م**

" وقد ذكر أفلاطون في محاوره (طيمائوس) التي خصصها لتفسير التكوين الطبيعي للعالم، أن الصانع أحدث العالم محتذيا بالمثل أي أنه ركب الصور المأخوذة عن المثل في المادة الخام... أن الصانع مصدر الخير والخير لا ينتج إلا الخير..."<sup>1</sup>، إن أفلاطون كما جاء في تفسير محادثته يستخدم الرمزية فهو يرى أن المادة كانت تتحرك حركة عشوائية غير منتظمة وأن الصانع تدخل وجعل لها انتظاما وترتيا وهذا تشمله أزلية الزمن وتلك هي الطبيعة حسب من منطقته العقلي .

**أرسطو (384-322) ق.م**

أما أرسطو فهو فيلسوف وجودي واقعي وهو مصدر الوجود العقلي، فقد تلخصت تأملاته في الطبيعة في العديد من المباحث أهمها خمسة وهي :<sup>2</sup> الحركة، العلة، المكان، الزمان والكون وبتلخيص شامل لهذه العناصر فإن الوجود الحقيقي هو الوجود الطبيعي والذي يعني حسب أرسطو الوجود المادي المتحرك في حركة محسوسة وهذه الأخيرة تتطلب علة تكون سببا لها لا ذاتها وحصرها في أربع علل مادية، صورية، فاعلة وغائية، يمكن أن نعبر عنها بـ (ما منه الشيء، ماهية الشيء، ما به يصير الشيء وما من أجله الشيء)، ما تستلزم الحركة ما فيه يتحرك أي المكان وهو

<sup>1</sup> - محمد عبد الرحمان مرحبا - من الفلسفة اليونانية الى الفلسفة الاسلامية - ديوان المطبوعات الجامعية/ منشورات عويدات، بيروت، لبنان - الجزائر - ط 3 - 1983 - ص 132 .

<sup>2</sup> - المرجع السابق - ص [168-184] (بالتصرف)

الحيز الذي تنتقل فيه علة الحركة وتتعاقب فيه الأجسام وتنشأ منه الجهات فوق ،تحت ...الخ ،كما يلزم ذلك زمنا والذي تختلط به المادة فيصبحان واحد فالزمان حسبه حركة غريبة تقترب من اللامعوم مع أنه يمثل الماضي والحاضر والمستقبل ،أما الكون فهو كروي بحركة دائرية يمثل الأزلية ويمثل الحركة اللامحدودة و هو الأفضل في الشكل والحركة و الأبعاد .

" ومذهب أرسطو في الطبيعة والحياة مذهب غائي فالطبيعة عنده ليست كتلة من الحوادث الهوجاء وإنما هي ممتلئة بالمظاهر التي يدل نظامها على أنها تتجه نحو هدف معين " <sup>1</sup> ،معنى ذلك أن الغائية هي ارتباط الوجود بما خلق ووجد له في سلسلة من الأهداف التي تدل على تلك الحقيقة فكل شيء في الطبيعة - كالإنسان - له خصائصه وإرادته وغاياته هذه هي نظرية الإنسان الأكبر و الإنسان الأصغر التي يسيطر على الفكر الفلسفي القديم " <sup>2</sup>.

### الفراي : (870 م - 950 م) / (257 هـ - 339 هـ)

هو صاحب أقوى نظرية فلسفية في تفسير نشأة الأشياء واختلافها فقد أرجع ذلك إلى اختلاف الأجسام السماوية كما أن مذهب الفراي في هذا المجال المتعلق بالطبيعة والوجود يعد من أهم المذاهب وأجملها فهو " يقوم على الأفكار القديمة التي تقول بتأثير العالم الأعلى في العالم الأسفل تأثير الكواكب و النجوم و الأكر السماوية في حياتنا اليومية " <sup>3</sup> ،هذه هي قاعدة المذهب الفراي في تفسير الطبيعة والتي لا تخلو من القاعدة الأرسطوطالسية وهي تقول بوجود عالمين علوي وسفلي إلا أن فراي يفسر قاعدته بطرح آخر فهو يعتقد أن كل شيء في العالم الأسفل إنما يعود إلى العالم الأعلى أو ما يسميه بالجسم السماوي ،فإن جوهر الجسم السماوي وطبيعته وفعله أن يلزم عنه أولا

<sup>1</sup> -محمد عبد الرحمان مرجبا - مرجع سبق ذكره - ص 195 .

<sup>2</sup> - المرجع السابق - ص 195 .

<sup>3</sup> - المرجع السابق - ص 424 .

وجود المادة الأولى ثم بعد ذلك يعطي المادة الأولى كل ما في طبيعتها وإمكاناتها واستعدادها أن تقبل من الصور الكائنة ما كانت ، ذلك أن الموجودات التي دون الأجسام السماوية هي في نهاية النقص في الوجود"<sup>1</sup>

إن **الفراي** قد أعطى تفسيره إلى قوة ما فوق العالم الذي نوجد فيه وتلك هي الطبيعة التي تتجسد في التشابه والاختلاف والتضاد ، كما أنه "يحصل عن الأجسام السماوية وعن اختلاف حركتها ألسطقسات\* ،أولا ثم الأجسام الحجرية ثم النبات ثم الحيوان غير الناطق ثم الحيوان الناطق ويحدث أشخاص كل نوع منها على أنحاء من القوى كثيرة لا تحصى"<sup>2</sup>.

### **ابن سينا (980م-1057 م) / (370هـ - 428 هـ)**

من مؤلفاته "النجاة" "رسالة في العشق" فهو يصف الطبيعة من خلال ما طرحه الفراي (معلمه) كما أننا نجد تسلسلا للأفكار يبقي على فكرة الأجسام السماوية في في تأثيرها على ما دونها وتحتها إلا أن **ابن سينا** قد طرح أن "الأجسام الموجودة بما هي واقعة في التغير وبما هي موصوفة بأثناء الحركات والسكونات"<sup>3</sup> ، وحسبه أن هذا هو موضوع الطبيعة وقد ربط ذلك بالمادة والصورة فالأولى هي بمثابة المحل والثانية هي ما يحل في ذلك المحل كعلاقة التمثال بالنحاس ، كما أنه طرح فكرة مهمة حول القوى السارية في الأشياء<sup>4</sup> ، وقال أنها ثلاثة قوى ، الأولى قوى سارية في الأجسام فيها كما لها وأشكالها ومواضعها الطبيعية وأفعالها ، فإذا انحازت على ذلك ردتها تلك القوة والثانية قوة تفعل في الأجسام أفعالها من التحريك أو التسكين وحفظ نوعها ، ومنها من غير اختيار

<sup>1</sup> -محمد عبد الرحمان مرجبا - مرجع سبق ذكره - ص 424 .

\*-العناصر الأربعة :الماء،الهواء،النار و التراب .

<sup>2</sup> -محمد عبد الرحمان مرجبا - مرجع سبق ذكره - ص 426 .

<sup>3</sup> - المرجع السابق - ص 512 .

<sup>4</sup> - المرجع السابق - ص 514 ( بالتصرف )

ولا معرفة فتكون نفسا نباتية ومنها القدرة على الفعل مع تنافي الإدراك فهي نفسا حيوانية ولبعضها الإحاطة بالحقائق على سبيل الفكرة والبحث وهذه نفسا إنسانية .

هذه هي باختصار بعض التأمّلات الفلسفية للطبيعة رأينا من خلالها كيف أن الفلاسفة والمفكرين منهم والإسلاميين نظروا الى الطبيعة من خلال عنصر مشترك وهو الوجود وذهبوا في ذلك الى وصفه وذكر عناصره ومركباته ،فما يمكن أن نستنتجه من هذا أن الطبيعة كانت مصدر تأمل وإلهام للإنسان وكان من خلاله باحثا عن نفسه وموضعها ودلالاتها لجأ أحيانا الى تفسير خارج عنها و آخر منطلقا منها و عليه نستطيع أن نختم هذا العنصر بالقول أن الطبيعة حركت في الإنسان طبيعته وجعلته يبحث في جوهرها من خلال ما يعيشه ويمارسه من ثقافة ولذلك ظل السؤال الأول يلازمه في كل ذلك،هل هذا طبيعي أم لا ؟،ومنه سننتقل إلى عنصر نطرح فيه مشكلة الطبيعة والثقافة .

## 2-مشكلة الطبيعة والثقافة :

في هذا الطرح سوف نلجأ إلى ما تناوله كلود ليفي ستروس\* في كتابه " الأبنية الأولية للقرابة " و الذي يعد أهم المراجع في العلوم الاجتماعية وقد عالج فيه أحد أهم المشكلات الاجتماعية والأنثروبولوجية خاصة وهي مشكلة الطبيعة والثقافة الى جانب مشكلة تحريم الزواج من المحارم ومنه " يعتبر مفهوم الطبيعة عند ليفى ستروس العمومية أو التلقائية حتما تعبر الثقافة في مقابل ذلك عن النسبية وعلى هذا يرى أن كل ما هو عام لدى الانسان يمكن ارجاعه الى الطبيعة ويتميز

\*-عالم اجتماع فرنسي يعد أهم رواد البنيوية أو البنائية و رائدها المعاصر من مؤلفاته ما ذكر أعلاه إضافة إلى العرف والتاريخ (1952)-

الأنثروبولوجيا البنيوية (1958) - الطوطمية اليوم (1962)

بالتلقائية كما أن كل ما يخضع للإلزام القوانين الاجتماعية ينسب الى الثقافة ويتميز بالنسبية و الجزئية<sup>1</sup>.

فقد رأى ليفي ستروس من خلال تحليله لنظام القرابة أن هناك مواجهة وتضاد بين الطبيعة والثقافة حيث أن إتصال الجنسين (إمرأة ورجل ) هو حالة طبيعية في مبدأ وتكونها تابعة الى قوة أقرب الى الفطرة ثم تتدخل الثقافة بما تحمله من قوانين وقيم ومعايير لتنظم هذه الطبيعة فتحرم زواج المحارم ،ولكن اعتقادنا أن هذا التحريم هو شائع ومنتشر كمبدأ عمومي بين كل المجتمعات والديانات وبالتالي فهو من الطبيعة ،فحسب ليفي ستروس تلبية الغريزة الجنسية هو من الطبيعة ولكن تنظيمها واخضاعها الى قوانين ونظم معينة كالزواج هو ما يعرف بالثقافة ،كما يحيلنا ليفي ستروس على فكرة أخرى هي نسبة التقابل بين الطبيعة والثقافة " يرى أن هذا التقابل بين الطبيعة والثقافة -مهما يكن من شأنه- فما هو الا مجرد تقابل نسبي نظرا لأن الطبيعة مفعمة منذ البداية بالثقافة ،كما يذكر في المقدمة الجديدة التي صدر بها الطبعة الثانية من هذا الكتاب \* أن فكرة التقابل لا تمثل معطى أوليا أو مظهرا موضوعيا لنظام العالم بل هي مجرد فرض من خلق الثقافة نفسها " <sup>2</sup>.

كما أن ليفي ستروس ذهب إلى أبعد من ذلك محاولا إعطاء تحليلا أشمل و أعمق لما يربط الطبيعي بالثقافي فحسب نظريته الهادفة إلى " محاولة إكتشاف كيف أن العلاقات معينة توجد في الطبيعة -كما يدركها المخ الانساني- يمكن أن يتولد عنها نتاج ثقافي يشمل هذه العلاقات " <sup>3</sup>.ومن هذا ما يوجد في ألوان الطيف الشمسي الذي يمتد من لون الى آخر ،أحمر أزرق أخضر أصفر فإن

1- فادية فؤاد حميدو- البنائية عند ليفي ستروس-دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية،مصر-دط - 2011-ص 95 .

♣- الأبنية الأولية للقرابة الطبعة 2 .

2- فادية فؤاد حميدو - مرجع سبق ذكره - ص 95 .

3- المرجع السابق - ص 97 .

إدراك الاختلاف بينها هي من عمل المخ الانساني والوصف الطبيعي المشترك بينها هو أن كل منها ضد الآخر ، فاللون الأحمر له مدلول يرتبط بالخطر والدم ولذلك فإن سائق السيارة يتوقف عند الضوء الأحمر ، " وبهذا استطاع المخ الانساني أن يجد تصورا مناسباً للتقابل الثنائي واختار الأخضر والأحمر كثنائي للتقابل بين الطبيعة والثقافة ، ويقول ليفي ستروس أنه " ينبغي الاعتراف بأن الثنائية أو التغير والتقابل والسميتية ، سواء كانت ظاهرة أو غير ظاهرة هي المعطيات الأساسية والمباشرة للواقع الاجتماعي وأنها هي نقطة البدء بكل محاولة تفسير"<sup>1</sup> ، و لم يفت ليفي ستروس أنه طرح كيف يتم الانتقال من الحالة الطبيعية الى الحالة الثقافية حيث وضح ذلك من خلال ما يقع في نظام الزواج وذلك بالارتباط الذي يحدث بين أشخاص ليست فيهم روابط قرابية دموية بل أنهم ترابطوا عن طريق المصاهرة وتبادل النساء وهو بذلك يكشف " أن الزواج القائم على روابط الدم أي العلاقة البيولوجية يمثل المرحلة الطبيعية في حين أن الزواج القائم على دوافع أخرى تكون اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية فإنه يمثل مرحلة ثقافية (اجتماعية)"<sup>2</sup> ، ومنه فالفرد له طبيعة كامنة في جوهره بأنه كائن حي عاقل كما أن الذي يحيط به في حدود ما سبق وجوده يعد طبيعة خلق بها وفيها ، كان يحمل الانسان صفة خلقية يقال لها الطبيعة أو طبع فيه كما يدخل في هذا الطبع ما تحمله الوراثة الى الانسان الفرد من صفات و مميزات غاية في الاختلاف فالسلوك كوجه من أوجه الطبيعة الانسانية وهو في ذلك حر في تدبير أمره وتنفيذ أعماله هذا من وجهة نظر عادية " أما حسب وجهة النظر العلمية فيحدد سلوك الانسان بموجب خصائص وراثية التي تعود الى التاريخ التطوري للجنس البشري"<sup>3</sup> .

1-فادية فؤاد حميدو - مرجع سبق ذكره - ص ص 98 ، 99 .

2- المرجع السابق - ص 100 .

3- ب.ف.سكينر -تكنولوجيا السلوك الانساني -ترجمة عبد القادر يوسف - عالم المعرفة-دط-1998 - ص 91 .

### 3-الفرد بين الطبع و التطبع

تحيلنا هذه الفكرة القريبة من الجدلية الى وضع احترازاات عديدة بل وأكثر من ذلك تخوفات من مسألة الضبط في حد ذاته ،فالفرد كما طرحناه سابقا هو عكس المجمع والجماعة هو تلك الصفات المستقلة والدوافع التي تخص شخص واحد حتى أن علم النفس قد ركز على مفهوم الفرد الانساني كما سبق ذكره ولذلك سنعمد الى بناء سلسلة من العناصر نبدوها بما يلي :<sup>1</sup>

الطبع لغة : طبع إسم جمعه طباع و أطباع

الطبع :الخلق

المثال والصيغة

علم الطباع (علوم النفس )دراسة الصفات الأكثر ديمومة من شخصية الانسان بمعناها الاجتماعي والاخلاقي .

طبع : الفعل – طبع الشخص عل شيء جبل عليه إتصف به

وبهذا يتضح أن الطبع هو خصائص ثابتة تقريبا في الخلقة الإنسانية بالتحديد و منها أيضا تطبع بتطبيع ،تطبعا فهو متطبع و المفعول متطبع به .

الطبع (الوراثة البيولوجية )

التطبع (التعليم الاجتماعي )

إن هذه المسألة تعد حاضرة بقوة في النقاش حول مسائل التربية والتصنيف الاجتماعي " فالمسألة التي تطرح باستمرار على الآباء والفلاسفة وعلماء الاجتماع وعلماء النفس ترتبط بالدرجة التي

تساهم فيها الوراثة البيولوجية أو التعليم الاجتماعي داخل الأسرة والتعليم الرسمي في تكوين شخصية الطفل<sup>1</sup> .

إن هذه الصورة تعد بحق أحد الحقائق المرتبطة بإشكال نعيشه كأفراد بالنظر الى ما يبني شخصيتنا و أيضا نعيشه كجماعات مسؤولة على النشء بل أبعد من ذلك فإن مسألتي الوراثة البيولوجية وما يرتبط منها من سلسلة مواصفات جينية تنتقل بين الأفراد عن طريق الوراثة العضوية بكل مداخنها العلمية تجعلنا نفكر بعمق في علاقة ذلك بالحياة الإجتماعية ؟ أو بالأحرى قد يفكر أحد في ما يمكن أن ينقله إلى أبنائه أم أن الأمر يتعدى التفكير ؟ في كثير من المحاولات فإننا نحس بالرضوخ لمسألة الطبع وكأننا أمام حتمية بيولوجية لا بد أن نقبل بها ، فالإجرام مثلا حسب العالم " لمبروزو " ه مواصفات وراثية كما له جانب اجتماعي ، بما أننا نجد طرحنا يقترب من محاولة معرفة الأسباب و العوامل حول مسألة أشد عمقا .

#### 4-الطبع أم التطبع ؟

إن طرح مسألة للنقاش تتعلق بالطبع والتطبع يحيلنا على فكرة ليست بالجديدة وخاصة ما تعلق بمسائل التربية والتكيف و ما سبقهما من وراثة قد تصل الى حدود الفطرة الانسانية كما أنها لا تستطيع أن تتخطى الجدل القائم في هذه المسألة ، فالأخلاق مثلا يعترف الكثيرون أن فيها من الطبع كما يلحقها اكتساب وتغير بمعنى التطبع " و مما يدل على أن الأخلاق الفاضلة تكون طبعا و تكون طبعا ، قول النبي (ص)لأشج عبد القيس ، أن فيك لخلقين يحبهما الله الحلم و الأناة ، قال

1- جون برنارد - دراسات عائلية ،مدخل تمهيدي - ترجمة أحمد رمو - منشورات دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة - دمشق ، سوريا - ط 1- 2002- ص 149 .

يارسول الله أهما خلقان تخلقت بهما أم جبلني الله عليهما ؟ قال جبلك الله عليها ، قال الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله ورسوله " <sup>1</sup> .

إن معاني هذا الحديث النبوي جلية في سياق حديثنا عن الطبع و التطلع وهو الذي لا ينطق عن الهوى ففي أخلاقنا إذا ما هو جلبة أوجدها الخالق سبحانه تعالى فينا بقدرته وإرادته ، كما أنه في المقابل لذلك نكتسب أخلاقا أخرى من خلال العملية الاجتماعية ، فالإنسان كنا يقال يولد كائنا بيولوجيا ويصير كذلك -أي إنسانا- بالتنشئة الاجتماعية أي أنه أصبح إجتماعيا .

كما أن محور النقاش بين الطبع و التطلع قد أوجد طرحا ذو أهمية إختص به النفسانيون والاجتماعيون خاصة و هو ما يعرف ( بالوراثة البيولوجية ) و (التعلم الاجتماعي ) " و لطالما نوقشت هذه المسألة في الكتب المدرسية بتعبير الطبع (الوراثة البيولوجية ) إزاء التطلع (التعلم الاجتماعي ) وهذا النقاش هو أساس الانشقاق بين أولئك الذين ينظرون إلى الكائنات الانسانية بالتعبير البيولوجي وأولئك الذين ينظرون إليها بالتعبير الاجتماعي " <sup>2</sup>

فوفق هذا الطرح الحاد إذا نظرنا إلى الأسرة من منظار الطبع أي بالنظرة البيولوجية فإننا نحس بدونية ولا فائدة من وجودها كمؤسسة كما أن كل ما نحمله حوله من مفاهيم حول بنائها ووظائفها سوف لن نجد له معنى وقد يصبح الأطفال عبارة عن أدوات مبرمجة وراثيا ، كما أن استنزاف التفكير حول الوراثة يجعلنا أكثر تعقيدا وتعقدا في مسائل الجنس و النوع ( الجنس :البيض و السود) (النوع : الذكر و الأنثى )، إن التطرف في هذه المسائل قد أوجدته إلى حد كبير هذه النظرة البيولوجية الحتمية .

1- فيصل بن عبدة قائد الحاشدي -الأخلاق بين الطبع والتطلع - دار الإيمان للطبع و النشر والتوزيع - الإسكندرية ، مصر -دط - 2003 -ص 09 .

<sup>2</sup> - جون برنارد - مرجع سبق ذكره - ص 149 .

أما من وجهة نظر اجتماعية تعنى بها التطبع فتجد أن الأسرة هي بنية اجتماعية و ثقافية فيها البناء و الوظائف وتحكمها قوانين التبدل والتغير وفق هذه النظرة فالأطفال هم نتاج نمط أسري بما يجمله من أسس في التنشئة الاجتماعية .

### 5- التطبع من خلال التنشئة الاجتماعية :

"إن التنشئة الاجتماعية هي Socialisation في اللغة الفرنسية و Socialization في اللغة الانجليزية كما أمكن العلماء من تحديد مصطلح عربي مقابل لها والمتمثل في مصطلح الجماعة ولكنه قليل الاستعمال والتداول"<sup>1</sup>.

التنشئة الاجتماعية عملية تشير الى عمليات كثيرة و متنوعة لـ " التعلم " الذي يصبح الطفل عن طريقه عضوا راشدا ناضجا في المجتمع "<sup>2</sup>.

على الرغم من الكم الهائل من التعاريف التي أعطيت لعملية التنشئة الاجتماعية إذ أننا نحس في أحيان كثيرة أننا بحاجة الى فهم أكثر لمدلولها الخاص ولعل هذا التعريف قد أوجز لنا عناصر محددة أهمها :

- أنها تتضمن عمليات كثيرة ومتنوعة للتعلم

- موضوعها الطفل

- هدفها الرشد والنضج

- ميدانها المجتمع

نستنتج أنها عملية مركبة من عمليات متنوعة كالحماية والمرافقة و التلقين .

<sup>1</sup> - فاتن محمد عبد المنعم عزازي - علم اجتماع واجتماعيات التربية - دار الزهراء - الرياض ، المملكة العربية السعودية - ط 1-2012 - ص 41

<sup>2</sup> - جون برنارد - مرجع سبق ذكره - ص 150 .

## 6-جدلية العلاقة بين الوسط الاجتماعي والوسط البيولوجي :

لابد أن نشير في هذا العنصر الى مسألة مهمة وهي أنه حدث تطرف بين فريقين نظراء الى قضية النمو العقلي لدى أفراد فمنهم من انحاز الى الجانب البيولوجي و منهم من تطرف الى الجانب الاجتماعي و هذا ما أحدث بروز قطبين أعطى كل واحد آراء ناقضت الطرف الآخر ، فمنهم من قال مثلاً أن الذكاء له بعد بيولوجي خالصا دون اعترافهم بالوسط الاجتماعي وظروفه وخصائصه بل "لا تكفي أنصار الاتجاه البيولوجي من ناحيتهم بتفسير الفوارق القائمة بين أفراد المجتمع وفقا لمعايير ومواصفات وراثية محددة و إنما يذهبون الى تفسير نشوء الحضارت وتكونها وفقا لمعايير وراثية وهذا ما ذهب اليه **أرتو دو غوبينو** (1816-1882) في كتابه بحث في تفاوت العروق البشرية بأن أكثر العروق عاجزة عن بلوغ الحضارة الى الأبد ...و أن الشعوب التي لم تنجب حضارة هي عقيمة في تكوينها العروقي ، فإن فرنسيس غالتون (1911-1822) يبالغ في تطرفه العرقي إذ لا يرى في البيئة الصالحة ما يجعل الإنسان عبقريا "<sup>1</sup>.

وقد اشتد هذا التطرف و أدى إلى ظهور وانتشار تيارات كبيرة حاولت بشتى الأفكار أن تميل الكفة الى الجانب البيولوجي وخاصة عندما ركزوا على عملية التعلم وربطوها مستقبلا بعوامل وراثية محضة .

في مقابل هذا هناك فريق آخر أعطى أهمية للبيئة والوسط الاجتماعي و هو ما أثبتته العالم السوفيياتي "**إيفان بافلوف** (1849-1936) والذي أيد دور البيئة الحاسم في التعلم "<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - عبد الله شمت المجيدل وعلي أسعد وطفه-دراسات في سوسيوبيولوجيا التربية - الاعصار للنشر والتوزيع -عمان،الأردن-ط 1 -2015- ص ص 182،183 .

<sup>2</sup> - المرجع السابق - ص 183 .

كما أن العالم السوفيياتي **ليسكو** صاحب نظرية وراثية الصفات المكتسبة أعد في عام 1984 بيان قال فيه بإمكانية انتقال الصفات المكتسبة بيئياً عن طريق الوراثة وبأهمية تأثير الوسط حتى في التكوين الوراثي للأفراد .

كما نادى في أمريكا عالم التربية الكبير **إدوارد ثورنديك** صاحب نظرية الارتباط و الذي تأثر به **بافلوف وواطسون** في التركيز على الدور الحاسم للبيئة في عملية التحصيل العلمي و التربوي وإعداد الشخصية<sup>1</sup>.

إن هذا الاختلاف يعود بالأساس وبصفة خاصة من طرف أنصار الاتجاه البيولوجي الذين ينظرون الى الانسان من بيئته البيولوجية باعتبارها مستقلة عن واقعه الاجتماعي وهذا ما خلق صعوبات متعددة ويمكننا تبعا لهذا أن نطرح مجموعة من الآراء والمواقف العلمية لمعالجة المسألة فيما يلي<sup>2</sup>:

- 1- يرى جوليا جيرياكيرا أن البيولوجية ليست أمرا معطى فحسب وإنما هي حقيقة معاشة بالتجربة و الاكتساب ، وهذا منطلق تكاملي .
- 2- يعلن عالم البيولوجيا جيان سينانت في مقال له بعنوان "البيولوجيا اليوم نحو ضبط اجتماعي جديد أن قدرتنا العقلية مرهونة بالوسط الذي نعيش فيه إذ لا يمكننا أن نتحدث عن الانسان المجرد ، الانسان الذي يوجد في الفراغ المطلق ، بل عن الإنسان في إطار شروط إجتماعية معينة .
- 3- يكرس دونيس ليون مقاله "كل تطور نفسي هو تطور إنسان ما في مكان ما" ، وهذا ما يرتبط مباشرة بالتطور النفسي للإنسان و تطوره البيولوجي في سياق اجتماعي معين .

<sup>1</sup> - عبد الله شمت المجدل - مرجع سبق ذكره - ص 183 .

<sup>2</sup> - المرجع السابق - ص ص 185-186 (بالتصرف)

4- رائد علم الاجتماع إميل دوركايم في كتابه "التربية والمجتمع" أكد أن الإنسان الذي تحققه

التربية فينا ليس هو الانسان الذي تريده الطبيعة بل إنه الإنسان الذي يريده المجتمع

5- ذهب م. ه. جان و انطلق من مقولة دوركايم ليحدد معنى آخر وهو التفسير الاجتماعي

لبحث في التأثير النفسي له...فالتفسير الخارجي يتحول الى قسر ينبع من داخل الفرد

نفسه ويسيطر عليه .

إن هذه الآراء قد ربطت بشكل مباشر بين الجانب البيولوجي للإنسان وبيئته أي الوسط

الاجتماعي عامة. إن تطور الابحاث البيولوجية قد أثبت أن التخلف العقلي هو تلف في خلايا لدى

الكائن الحي ويمكن تجنب ذلك إذا تلقى علاجاً معيناً ومركزاً وهذا ما يعني في نهاية الأمر أن الكثير

من حالات التخلف العقلي يمكن أن تعود الى حالات مرضية ناجمة عن ظروف الحياة السيئة

للكائن الانساني...و يمكن لنا القول مع وولف أن الرضع الذين ينتمون الى الأوساط الفقيرة قد

أصابهم الضرر قبل معرفتهم للوسط الذي سيعيشون فيه، وقبل تواصلهم مع ثقافة الفقر التي

تنتظرهم.<sup>1</sup>

### ثالثاً - الفرد و الغير : ( تحليل النزعة الغيرية )

الفرد والغير يمكن ترجمته بصوري مبدئية الى الأنا و الآخر ، فالإنسان الفرد يمارس حياته

مع غيره وهذا ينصب كشرط أساسي لأن تتكلم على حياة جماعية وتفاعل و تضامن وتعاون وتبادل

إذ أنه كما سبق و أن ذكرنا أن دور كايم جعل المجتمع هو الضمير الجمعي وفهمنا لهذا الطرح قد

نؤسسه من خلال مدخل الغيرية وكيف يمكننا أن نحللها على ضوء ذلك ؟

مبدئياً دعونا ننظر الى المعنى اللغوي و الذي يقول :

<sup>1</sup> -عبد الله شمت المجيدل - مرجع سبق ذكره - ص 187 ( بالتصرف )

1- غيرية : إسم ، مصدر صناعي من غير ، تفضيل الآخرين على الذات ، نوع من السلوك يهتم

بمصلحة الآخرين بدلا من الاهتمام بالمصلحة الشخصية عكس الأنانية .

يتميز بالغيرية : الإيثار ، يفضل الغير على الذات خلاف الأنانية كون كل من الشئيين خلاف الآخر

2- غيري : إسم ، منسوب الى الغير (علوم النفس ) ميول الشخص ووجه وتفضيله بصفة عامة

حب غيري منصب على الغير .

3- غيرية : إسم ، صفة ماهو غير ، عكس هوية<sup>1</sup>

إن الغير بتعبير أكثر عمقا وضمن السياق الانساني عموما تدل على نوع من الوجود الطبيعي

للفرد وهذا ما أكد عليه تشارل تايلور في قوله " ليس للوجود الانساني بالتأكد أي معنى خارج

طابعه الحوارية الأساسي ، أي خارج الرابط الذي يوحد الفاعل بالغير "<sup>2</sup> ، إن هذه الفكرة

التايلورية تشير الى نوع من العلاقة بالآخر تظهر نوع من الهوية وهذا ما يبرز بدوره ما يعارضنا أو

يعارض هويتنا وهو ما نسميهم بالآخرين .

## 1-افكار عن الغيرية

### أوغست كونت

" كل شيء فينا ينتمي للإنسانية، وكل شيء يأتيها منها: الحياة، والثروة، والموهبة،

والمعارف، والحنان(...) وهكذا، فعندما تختزل النزعة الوضعية كل الأخلاق الإنسانية في فكرة

واحدة هي إن يجبي الإنسان من أجل غيره، فان هذه النزعة تهدف إلى تهذيب الغريزة البشرية

<sup>1</sup> -www.almaany – op.cit- 24-11-2017-22h50

<sup>2</sup> -كاثرين هالبيزن و آخرون - الهويات الفرد الجماعة المجمع - ترجمة ابراهيم صحراوي - دار التنوير - الجزائر - ط 1 - 2015 - ص 123.

الكونية وتسيدها؛ بعد إن تم الارتقاء بالفكر النظري البشري وتزواج كل الترتيبات الذهنية اللاهوتية والميتافيزيقية (...). لا يمكن للإنسان الأكثر مهارة وفطنة ونشاطا أن يرد للإنسانية ولو جزءا صغيرا مقابلة م تلقاه منها. يستمر الإنسان، كما كان في طفولته، يتغذى بالإنسانية، و يتلقى الحماية من الآخرين، ويطور قدراته داخلها (...). وذلك كله بفضل الإنسانية عليه (...). لكن وبدل أن يتلقى كل شيء منها بواسطة آباءه، تنقل الإنسانية له خيراتهما عبر فاعلين متعددين غير مباشرين، لن يتعرف على الكثير منهم.

أن يحيا الإنسان من أجل الغير يعني إذن، عند كل واحد منا واجبا ضروريا ومستمرا ينبثق عن هذه الواقعة المتعذر تجاوزها وهي: أن يحيا الإنسان بفضل الغير. أنها، وبدون حماس عاطفي، النتيجة الضرورية المستخلصة من تقدير دقيق لمجريات الواقع المدرك فلسفيا في مجموعه (...). علاوة على ذلك يجب أن يقوم انسجاما أخلاقيا، وبصفة جوهرية على الغيرية، فهي وحدها القادرة أن تزودنا بأعظم زخم الحياة. إن الكائنات البشرية المنحطة هي التي تطمح اليوم أن تحيي بفضل الغير يجب عليها أن تتخلى عن أنانيتها الهمجية. فإذا ما تذوقت هذه الكائنات بما فيه الكفاية ما تفضلت بتسميته ملذات الوفاء سيفهمون آنذاك أن الحياة من أجل الغير تمنح الوسيلة الوحيدة لتطوير كل الوجود البشري بحرية (...).

وحدها دوافع التعاطف الإنسانية تصنع الانطلاقة الحقيقية الثابتة لحياة من أجل الغير، حياة يجِد فيها كل واحد من الأفراد المجتمع مساعدة من طرف الآخرين، لكن و مقابل هذه المساعدة، يقوم هؤلاء بكبح ميولات الفرد الشخصية و الأنانية.<sup>1</sup>

-الآخر: مفهوم أجنبي عن اللغة العربية (منقول إليها في الوقت الحاضر)، ونقصد بذلك أنه لم يكن يستعمل قديماً في مقابل "الأنا"، وإنما كان يستعمل في معنى "أحد الشئيين"، دونما أفضلية: "رجل آخر، وثوب آخر" (آخر= آخر، على وزن أفعل، والأثني: أخرى). واللفظ العربي القريب من مفهوم "الآخر"، بالمعنى الأوروبي، هو "الغير" والجمع "أغيار"، مع هذا الفارق وهو أن "الغيرية" في الفكر العربي الإسلامي لا تعني أكثر من مجرد "الاختلاف"، مع التأكيد على أنه مهما اتسع الاختلاف وتعمق بين الأغيار، ف"الغير" لا ينظر إليه على أنه ضروري للوعي بالذات، (ضروري لـ"الأنا")، كما رأينا في الفكر الأوروبي. إن "الغيرية" في العربية تقع على مستوى الصفات فحسب ولا تترقى إلى مستوى الجوهر كما في اللغات الأوروبية.<sup>1</sup>

ومن هذا المنطلق نجد هوسرل يطرح قضية جوهرية تفسر الغيرية وذلك من خلال الوعي " حيث أصبح هذا الوعي عند هوسرل فتحة أو بابا نحو الغيرية وعن طريق اللغة يضيف نكون مع الغير في تفاهم وانسجام متبادل حيث يقول : عندما أتكلم لغة ،فأنا لست وحيدا ،فعندما أتكلم لغة فهذا معناه أنني إلى مجموعة "<sup>2</sup> ان مسألة التواصل الانساني من خلال اللغة المستعملة تمثل مدخلا مهما لتحليل علاقة الأنا بالغير ولذلك إحتلت اللغة الصدارة باعتبارها وسيلة للتواصل والاتصال وتحقيق سمات المجتمع الانسان كما تمكنا اللغة من قهم الآخر المختلف أو حتى التماهي فيه وفق متطلبات اجتماعية – ثقافية .

1 -<http://www.alittihad.ae/wajhatdetails.php?id=50306/2017-11-24>

مراد زوين \_ مفهوم الغيرية في الفكر العربي الاسلامي \_ 2017-11-25 \_ [www.anfasse.org](http://www.anfasse.org) - 2

**2- علاقة الأنا بالغير .**

يعد السياق الفلسفي هو الأساس لفهم هذه القضايا المرتبطة بجوهر الانسان وكذا علاقته مع غيره وتبعاً لهذا نجد العديد المتعدد من التيارات والأفكار الفلسفية التي عالجت مسألة الغيرية من تقابل ثنائية ( الأنا - والآخر ) فأبعاد العلاقات الانسانية كلها تعد نتاجاً هذا التفاعل بل أن الانسان يختزل مجوده فيما يراه عند الآخرين أو من خلالهم ، وضمن هذا السياق المتشعب سنحاول ان نلقي الضوء على ثنائيتين مألوفتين في السياق الاجتماعي وهما ( الصداقة و الغرابة ) فمن هو الصديق ؟ ومن هو الغريب ؟

" إذ أن الصداقة علاقة ايجابية مع الغير؛ علاقة تستقي ماهيتها من دلالة كلمة صداقة ذاتها . فهي تشتق - في اللغة العربية - من الصدق الذي يعنى الحقيقة والصواب وكذا المودة والقوة والكمال. ومنه المثل العربي " صديقك من صدقك لا من صدقك (بتشديد الدال)<sup>1</sup>"

اننا دون شك نجد في صلب المعاني الدالة على الصداقة ، انها خاصية تبادلبة بين الناس وهذا في حد ذاته يعد شرطاً بينما قد نجد انواع أخرى من العلاقات لا تكون متبادلة كالحب والعشق كما أن الصداقة مرتبطة بفعل (صدق يصدق فهو صادق ) وهناك دليل في القرآن الكريم وصف به الله سبحانه وتعالى أحد الانبياء بأنه صادق الوعد وهذا النبي هو إسماعيل عليه السلام في قوله تعالى :

{ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا \* وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا }<sup>1</sup> فمن صادق صدق وهذا مقرون بالإخلاص والوفاء دون أجنى

<sup>1</sup> - [http://ebn-khaldoun.com/les\\_lecons.php?id=16](http://ebn-khaldoun.com/les_lecons.php?id=16) /24/11/2017

شك فانباء الله كلهم أمدهم الله بمكارم الخلق ورفعته النفس وهذا ما يمثل صورة تعاملنا مع الغير من باب الصداقة .

أما الغرابة فهي تيار معاكس للصداقة مع انها تمثل هي الاخرى جانبا من الغيرية "إن المجتمع الإنساني لا يخلو من الغير / الغريب إلا إذا كان مجتمعا قبليا- عشيريا مغلقا على نفسه كما كان حال العرب في الجاهلية أو مجتمع المدينة-الدولة كما عرفته اليونان قبل الميلاد ( نموذج أثينا وسبارتا وغيرهما ) . أما حينما نتحدث عن المجتمع الإنساني بمفهومه المدني الحديث والمعاصر فإننا لا بد وأن نتوقع وجود الغير ( الغريب ) كمكون من مكوناته بل إن دائرة الصداقة والأصدقاء فيه تكون جد ضيقة ومحدودة بالمقارنة مع جيش الأغيار (الغرباء) اللذين يكونونه " <sup>2</sup> .

يتيح لنا هذا الطرح أن نفهم خاصية اجتماعية وهي التفاعل في حدود محيط متنوع فيه الصديق المعروف والقريب وفيه أيضا الغريب المجهول والقريب أيضا ومع ذلك فإننا نمارس حياتنا وفق هذا اللاتجانس الظاهري ولذلك " أوضح علماء النفس الاجتماعيون أيضا أن الأشخاص المحيطين بنا يسهمون في بناء ذاتنا بلعبهم دور المرأة الاجتماعية هذا المسار المسمى ( ذات -مرأة )الذي يعكس لنا به الآخرون صورة ما نحن عليه ... " <sup>3</sup>

من هذا يتبدى لنا بأن الموقف من الغريب يجب أن يكون موقفا ايجابيا ، موقفا مؤسسا على قبوله والتحاور والتسامح معه واحترامه ولم لا الدفاع عنه ؟ فإذا كان الوجود البشري الفردي ( الأنا ) والجماعي (النحن ) وجودا ناقصا إذ هو دوما في حاجة إلى الغير الذي يغنيه ويمنيه بتجربته

<sup>1</sup> - سورة مريم : الآيتين 54 - 55

<sup>2</sup> - [http://ebn-khaldoun.com/les\\_lecons.php?id=16](http://ebn-khaldoun.com/les_lecons.php?id=16) \_op cit \_24/11/2017

<sup>3</sup> -كاترين هاليرن و آخرون - مرجع سبق ذكره - ص 59

وعطاءاته على جميع المستويات فإن الحوار مع الغير (القريب والغريب) لن يكون إلا مفيدا للأننا وللأننا الآخر على حد سواء شريطة احتفاظ الأننا والأننا الآخر باستقلالية كل منهما وهويته واختلافه وتميزه وإلا انعدمت الإفادة والاستفادة.<sup>1</sup>

فهذا الاختلاف بيننا وبين الآخرين في حدود ما تفرزه شبكة العلاقات الانسانية والاجتماعية يمكن لنا ايضا أن نقراه من زاوية التفاعل الاجتماعي- كما قلنا سابقا- هذا الاخرين الذي يعد مدخلا مهما في العلوم الاجتماعية" من اهم صقات الكائن البشري وجود علاقات بينه وبين الآخرين ومن الأفضل تسميتها بالعلاقات البشرية بغض النظر عن كونها علاقات ايجابية أو سلبية "<sup>2</sup>

ما يمكننا ان نستنتجه أن النزعة الغيرية هي مركب نفسي- اجتماعي ضروري يتم من خلاله بلورة جملة من العلاقات والروابط في حدود ما نسميه بالتفاعل الانساني الاجتماعي ، كما أن جوهر الاختلاف بيننا يتيح وينتج علاقات اخرى في مسار السيرورة الاجتماعية ، فقد يتحول الصديق وفق ظروف ومعطيات معينة إلى شخص غريب كما يمكن ان يحدث العكس فيتحول الغريب الى صديق مقرب بفعل عوامل و روابط يفرزها الواقع المعاش ، كما أن التباين حتى على أساس النوع والجنس أو أي عامل آخر له انعكاساته على الحياة الاجتماعية وما يظهر فيها من علاقات وهذا ما يمكن ان نفهمه من السياق القرآني في قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا } إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ }<sup>3</sup>

1 - : [http://ebn-khaldoun.com/les\\_lecons.php?id=162017/11/24/](http://ebn-khaldoun.com/les_lecons.php?id=162017/11/24/)

<sup>2</sup> - محمد الصافي عبد الكريم - علم النفس الاجتماعي - داؤ الوفاء لدنيا الطباعي والنشر - الاسكندرية - مصر - ط1-2012 - ص ص 30 / 31

<sup>3</sup> - سورة الحجرات - الآية 13

ومنه نخلص الى القول ان ما يتعلق بالغير هو سياق علائقي يمكن ان نفهم منه تحليلا للحياة الانسانية في جانبها الفردي والاجتماعي ، كما تعد النزعة الغيرية من اهم العناصر الانسانية التي تنتج ركائز العلاقات (الانسانية - الاجتماعية) .

## رابعا-الفرد و الثقافة المحلية :

### 1-الهوية واشكالية الخصوصية

تعرف الهوية بأنها " احساس بالذات حينما يبدأ الطفل بالتميز عن والديه وعائلته ويأخذ موقعه في المجتمع " <sup>1</sup>.

ومن أهم مصادرها: القومية ،العرق،الجنس والطبقة إلى جانب عناصر أخرى .  
وعليه يجب أن نتفق في أن هذه المصادر على أهميتها إلا أن لها أبعاد فردية أكثر منها جماعية ومع هذا لا يجب أن ننكر أن للهوية وجهين ،الأول فردي وهو ما يراه ويعتقد كل فرد عن نفسه والثاني هو ما يراك الآخرين عليه .

وعلى هذا الأساس نشأت عدة مشاكل متعلقة بالهوية .

#### - الهوية الاجتماعية :

يرى ريجارد جنكز "أن الهوية الاجتماعية هي تصورنا حوا من نحن ومن الآخرون وكذلك تصور الآخرين حول أنفسهم و حول الآخرين" <sup>2</sup>.

وكما هو معروف بصورة تقليدية أن عناصر الهوية هي :اللغة ،الدين ،العادات و التقاليد ، ومنها ما أثبتته النقاشات و التحاليل وهو:"وقع الاتفاق على أن طريقة فهم الأفراد للمجتمع وطريقة

<sup>1</sup> -هارلبس وهوليورن- سوسيولوجيا الثقافة والهوية - ترجمة حاتم حميد محسن -دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع -دمشق ،سوريا -ط 1 - 2016-ص13 .

<sup>2</sup> -المرجع السابق - ص 93 .

عمل المجتمع يقتصران باللغة فاللغة هي المكان الذي فيه تحدد وتناقش الأشكال الحقيقية والممكنة للمنظمات الاجتماعية وما يرتبط بها من نتائج سياسية واجتماعية محتملة<sup>1</sup>.

## 2- الهوية و التفاعلية الرمزية :

" يرى هول أن التفاعلية الرمزية هي أفضل منال على فكرة الهوية الفردية ،فهوية الفرد تتشكل فقط من تفاعل الفرد مع الآخرين ونظرة الفرد للآخرين تتشكل جزئيا من طريقة نظر الآخرين لذلك الفرد"<sup>2</sup>.

إن هذه الفكرة من خلال التفاعلية تطرح لنا الهوية كرابط بين الجانب الاجتماعي والجانب الفردي للفرد نفسه ،فمجموعة القيم والمبادئ التي يتبناها الأفراد تعد هوية تجمع عديد الأفراد وتسيطر على سلوك المجتمع .

## خامسا - الفرد و الثقافة العالمية

### 1-التنوع والاختلاف

سنورد في هذا الطرح تعريفا للثقافة اعتمده رالف لنتون حيث يؤكد " إن ثقافة المجتمع هي طريقة حياة أفرادها وهي مجموعة الأفكار والعادات التي تعلموها وساهموا فيها ثم نقلوها من جيل الى آخر"<sup>3</sup> ، فتنقل الخبرات من جيل الى آخر قد يتحقق من مجتمع الى آخر أو من حضارة الى أخرى ،فالتأثير الثقافي أمر واقع ويمكن من خلاله أن نستحضر مفهومها آخر هو الثقاف .

<sup>1</sup> - هارلبس وهوليورن -مرجع سبق ذكره- ص 76 .

<sup>2</sup> -المرجع السابق - ص ص 96، 97 .

<sup>3</sup> - عبد المجيد لبصير -مرجع سبق ذكره - ص 145 .

بالنسبة للمجتمعات " هي عملية اكتساب عناصر ثقافية جديدة عن طريق الاتصال واحتكاك مجتمعات بشرية غير متجانسة حضاريا وتحدث عملية التثاقف عندما يتأثر مجتمع بحضارة وثقافة مجتمع آخر أو تقيس عناصر ثقافية منه دون أن يفقد هويته الحضارية<sup>1</sup>.

إن هذه الفكرة تحيلنا على مناقشة جد هامة نطلق فيها من قضية فقدان الهوية الحضارية الى ما تمثله الثقافة العالمية الآن وخاصة في عصر العولمة وهي تعرف بأنها إنتشار الثقافات وإكتسابها لخصوصية التعدي و الانتقال ،أين صار العالم كله عبارة عن قرية صغيرة بفضل عدة عوامل وانجازات على رأسها التقدم التقني و التكنولوجيا في جميع ميادين الحياة ما أفرز ظواهر عدة منها ظاهرتي الاستلاب والاعتراب ،فما هما تحديدا ؟

## 2-الاستلاب و الاعتراب :

إن الدلالات المعنوية واللغوية تتعدد في هذا المجال :

الاعتراب :هي الغربة والبعد عن المألوف ،والشيء الغريب هو غير المألوف أو غير العادي ،والشخص المغترب هو شخص يعيش في غير بيئته الطبيعية أو غير وسطه الأصلي وإغترب أحس بالغربة عكس الألفة .

الإستلاب : أما للفعل سلب واستلب عدة معاني منها أخذ الشيء من الغير والاستلاب هو ضياع أو فقدان الشيء المادي والمعنوي .

أما في العلوم الاجتماعية فنستعمل لوصف حالة إنفصام بين الانسان والمحيط الذي يعيش فيه ،ويعني الاعتراب في هذا السياق أن علاقة الانسان المتغرب بهذا المحيط غير طبيعية (علاقة تنافر-علاقة غير سوية )علاقة اغتراب واستلاب كأن تجعلك عناصر ثقافية جديدة تحس أنك

<sup>1</sup> - هارلبس وهوليورن- مرجع سبق ذكره - ص 08 .

غريب و قد تأخذ منك مقومات أصلية فمثلا جيل آباءنا و أجدادنا الآن يعيشون اغترابا واستلابا فهم يحسون بالغربة لما يحيط بهم من ثقافة جديدة في كل شيء و يحسون بأنها سلبتهم حياتهم التي اعتادوا عليها .

ولقد استعملها كارل ماركس كصورة واقعية تشرح من خلالها كيف أن النظام الرأسمالي يجعل العامل مغتربا و مسلوبا وهذا مرتبط بنظام تقسيم العمل . و لقد شخص سيمان ميلفان خمسة أعراض للإغتراب هي :<sup>1</sup>

- 1- ضعف : وهو الشعور بعدم القدرة في التأثير في المحيط .
- 2- غياب الغاية أو المعنى : وهو الشعور بأن حياته لا معنى لها .
- 3- فقدان المعايير :معايير التعبير غير متاحة
- 4- الشعور بالعزلة و عدم التوافق مع قيم الثقافة السائدة
- 5- الاغتراب الذاتي : فشل الفرد في ايجاد النشاط الذي يجلب له الرخاء

### سادسا -الفرد والدولة ( المواطنة و حقوق الإنسان )

الدولة هي "كيان سياسي ينظم حياة جماعة بشرية تعيش على بقعة أرض ذات حدود معينة وهذا الكيان هو عبارة عن منظمة سياسية أسستها هذه الجماعة البشرية في مكان وزمان معين لخدمة مصالحها العامة ولحماية أنفسهم من أنفسهم ومن غيرهم ..."<sup>2</sup> .

إن هذا المفهوم يشمل على عناصر أهمها :

1- عبد المجيد لبصير - مرجع سبق ذكره - ص ص 67،68 .

2- المرجع السابق - ص 226 .

- إنها كيان سياسي
- ينظم الحياة الجماعية
- محددة جغرافيا
- تحمي المصالح الجماعية

فالدولة وفق هذه الأسس هي ما يشعر به الأفراد ويعيشونه في حياتهم الاجتماعية وهي مصدر أمنهم ويمثل ذلك منظمات ومؤسسات قائمة تسمى كل الدولة، فالفرد يجيأ تحت مظلة الدولة أينما حل وارتحل وهو بذلك يكتسب إدراكا بوجود هذا الكيان من خلال ما يتحقق له من خدمات ومصالح، ولذلك فإن الدولة الحديثة تقوم على مبادئ أهمها احترام المواطنة وحقوق الإنسان .

كما أن الفكر الخلدوني كان فيه نصيب كبير عاج السياسة كثافة اجتماعية ولخصها فيما يلي "الاستدلالات العقلية المتعلقة بتنظيم الحكم داخل الجماعة التي بلغت مرتبة معينة من مراتب التطور الحضاري وذلك كما يعبر عنه ابن خلدون (من ضرورة الاجتماع التنظيمي لازدحام الأغراض...) لذلك تحتم أن تكون هناك قوة قاهرة أو وازع - كما يسميه - ونظام لحد الاعتداءات على أفراد المجموعة " <sup>1</sup>.

أما مفهوم الدولة قانونيا فهي " شخص من أشخاص القانون الدولي تحدده العناصر المكونة ونظامه فالدولة كيان قانوني يتشكل من مجموعة هذه العناصر كما تتمتع بالشخصية الاعتبارية وهي خاضعة للقانون العام موحدة وذات سيادة " <sup>2</sup>

1- الصغير بن عمارة - الفكر العلمي عند ابن خلدون - المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر - د ط - 1984 - ص 105 .

2 - ابتسام القران - المصطلحات القانونية في التشريع الجزائري - قصر المكاتب - البلدة، الجزائر - 1998 - ص 122 .

الفرد والدولة ثنائية متباينة من حيث المعنى ولكنها متكاملة من حيث الواقع فالفرد هو أساس الدولة بل أن الدولة هي كيان يتشكل من مجموعة كبيرة من الأفراد، فالدولة لها شخصية كما للفرد كذلك وعليه فإن أبرزها يربط الفرد بالدولة هما قطبين في غاية الأهمية وهما :

1- المواطنة

2- حقوق الإنسان

### 1: المواطنة

" مفهوم سياسي ظهر في أدبيات السياسة الغربية الحديثة " <sup>1</sup> ، فالوطنية هي حالة من الشعور والفعل تولدت لدى شعوب ضاقت الاستعمار ولقد تمكنت بالوطنية مقاومته وطرده كما حدث في ثورتنا التحريرية 1954-1962. و الوطنية تعني كذلك " أن يراعي المواطن مسيرة الوطن وهو يتحرك في طريق التنمية الاقتصادية أو عن طريق التنمية الديمقراطية...تعني أن يكون المواطن مع وطنه في محنته كما كان وطنه معه في سرائه " <sup>2</sup>.

أما المواطن فهو "مصطلح يطلق على الفرد الذي هو عضو في وطن سياسي (مجتمع سياسي) ولهذا الفرد نفس الحقوق وعليه نفس الواجبات كبقية المواطنين " <sup>3</sup> ، فالمواطنة تعني المساواة السياسية بين كل المواطنين وقد ارتبط مفهوم المواطنة والمواطنين بظهور الدولة الحديثة في أوروبا الغربية في العصر الحديث وقبل هذا كان يطلق على سكان البلد الرعايا، الدهماء، الموالي و حتى

<sup>1</sup> - عبد المجيد لبصير - مرجع سبق ذكره - ص 427 .

<sup>2</sup> - عبد الكريم غلاب - أزمة المفاهيم وإنحراف التفكير - مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت ، لبنان - ط 1 - 1998 - ص 57 .

<sup>3</sup> - عبد المجيد لبصير - مرجع سبق ذكره - ص 427 .

الرعاع<sup>1</sup>، كما أن التاريخ القديم قد حمل لنا تصنيفات مختلفة للناس على أساس طبقي كالأحرار والعبيد كما في جمهورية أفلاطون طبقة النبلاء، طبقة الجند و طبقة العبيد وعند مجيء الاسلام اختلف الوضع والتقسيم ألغي لأن الدين الإسلامي أقام المساواة. كما أن فكرة المواطنة مرتبطة بفكرة حقوق الإنسان التي تطورت وأصبحت مبدءا إنسانيا تنادي به كل المجتمعات .

**2- حقوق الإنسان :** إعلان حقوق الإنسان اعتمده الأمم المتحدة سنة 1998 ، ويقصد به صيانة الحريات واحترام المبادئ الانسانية وتعزيزها بغض النظر عن هيمنة منطق المصلحة والحسابات الضيقة والتسلط بكافة أشكاله .

ومنه يمكن إستخلاص القضايا التالية :

- 1- هناك رؤية شاملة لحقوق الانسان تتعلق بالديمقراطية والتنمية والعدالة واحترام الحريات وسيادة القانون وحقوق النساء وحقوق الطفل و اللاجئين والمهاجرين و الأقليات و المهمشين والفقراء ...
- 2- هناك ارتباط قوي بين حقوق الانسان ومفردة الحرية ، إذ أننا لا يمكن التكلم عن الأولى دون الثانية كشرط بل أن الحرية توحد كل مفردات حقوق الانسان .
- 3- عالمية حقوق الانسان عن السلطة بكل أشكالها سياسية ،اقتصادية ،دينية و اجتماعية ...<sup>2</sup>

1- عبد المجيد لبصير- مرجع سبق ذكره - ص 427 .

<sup>2</sup> - سعاد جبر سعيد - الصراع القيمي وآثره في التربية -عالم الكتب الجديد - إربد،الأردن - ط 1- 2015 - ص ص 203،204 (بتصرف )

## سابعا - الفرد و التقنية (إشكالية المصير )

يطرح في هذا السياق مسألة ذات بعد استراتيجي في الحياة الاجتماعية بصفة عامة فالانسان الفرد عبر مراحل تاريخية مرت وهي مستمرة الى هاته اللحظة قد أنجز الكثير من الأدوات والوسائل التي تساعده في حياته ويهدف التغلب على الصعوبات وانتاج الحاجات المتنوعة والملحة ،ولذلك فإن النظرة الشاملة لهذه المسألة تجعلنا ننظر الى هذه الحقيقة باعتبارها تقابل بين الفرد والذي هو عنصر الثقافة الانسانية وبين التقنية والمتمثلة في الوسائل والأدوات وطرق إستخدامها .

### 1- معنى التقنية :

- مصدر صناعي من تقن: أسلوب أو فنية في إنجاز عمل أو بحث علمي و نحو ذلك ،أو جملة الوسائل والأساليب و الطرائق التي تختص بمهنة أو فن .
- علم التقنية :التكنولوجيا ،علم الصناعة .
- تقنية جديدة :أسلوب مختص بفن أو مهنة أو حرفة<sup>1</sup>

ومنه يمكن أن نقول أن التقنية هي تلك الأدوات والوسائل والطرق التي استخدمها الانسان في حياته اليومية ومثلا جانبا مهما من ثقافته الانسانية فمن خلال التقنية نكتشف حقبا زمنية مختلفة ترجمها لنا التاريخ الاجتماعي بما يعرف بالثورة الصناعية ،غير أنه لا يجب أن ننظر الى التقنية أنها بدأت مع الثورة الصناعية فإستخدام الانسان للأدوات والوسائل كان مع بداية وجوده على هذه البسيطة وتطور هذا الاستخدام بفعل تطور التقنية وظهرت ما تسمى اليوم التكنولوجيا و هي "

<sup>1</sup> - تعريف و معنى تقنية في معجم المعاني الجامع - معجم عربي عربي - مرجع سبق ذكره .

كل ما يستعين به الانسان للقيام بأعماله بالإضافة الى أعضائه وقواه الجسمية ، فقد استعان الانسان خلال تاريخه الطويل بأدوات تساعده في عمله فإستخدامه للفأس لقطع الأشجار أو لتقليب الأرض هي نوع من التكنولوجيا ، واستخدام النار في الطهي أو التدفئة أو صهر المعادن كان اكتشافا تكنولوجيا بالغ الأهمية بالنسبة الى عصره ، كما أن اختراع العجلة لتيسر النقل للبضائع وانتقال الأشخاص ... كان في ذلك العصر لا يقل أهمية عن اختراع الطائرة في عصرنا <sup>1</sup>.

كما أن التكنولوجيا تحيلنا على معنى آخر أكثر قربا من عصرنا هذا باعتبارها " هي تطبيق العلم في الفنون الصناعية ، أي أنها تركز اهتمامها بالدرجة الأولى على الاستخدامات العلمية ، وهي بهذا تحول الاكتشافات العلمية النظرية الى مخترعات شتى نستفيد منها في حياتنا <sup>2</sup>.

## 2- التغير التقني والمصير الاجتماعي :

لا يخفى على أحد من الدارسين أو المشتغلين في كل المجالات المعرفية ما للثورة الصناعية من أثر بارز على حياة المجتمعات الانسانية كلها، بل أن الثورة الصناعية تعد بداية لتأريخ جديد أبرز ما فيه أن الإنسان قد انتقل بعقله وقدراته الى نماذج متطورة من الأدوات والوسائل والطرائق وما يميز هذه الحقبة الهامة هو باختصار استخدام التقنية المتطورة حسب الحاجة المتنامية وعلى رأس تلك التقنية الآلة " ومن بين التحولان والانعطافات الاجتماعية التي تحدث عنها الباحثين الاجتماعيين نجد :

1- كمال التابعي و ليلي البهنساوي - مقدمة في علم اجتماع المعرفة - الدار الدولية للاستثمارات الثقافية - ش.م.م القاهرة، مصر - ط1 - 2007 - ص 52 .

2 - كمال التابعي و ليلي البهنساوي -مرجع سبق ذكره - ص 52 .

- ارتفاع مستوى المعيشة لعدد كبير من السكان ارتفاعا ملموسا بسبب استخدام الآلات الميكانيكية في الزراعة كإستخدامها في الصناعة والتجارة فتضخم الانتاج الاقتصادي والتبادل التجاري تضخما هائلا .

- هيمنت المادية الاقتصادية على مرافق العصر وكانت أولى وظائف الآلات أن تصب سيلا دافقا من البضائع الرخيصة والموحدة في القياس والشكل " <sup>1</sup>.

إن هاذين المظهرين يعدان مثلا لا حصرا لما أحدثه التغير التقني ، فظهور الآلة كميزة لعصر الثورة الصناعية " وهي المخترعات التقنية والتكنولوجية التي ظهرت في إنجلترا في القرن الثامن عشر في صناعة النسيج بعد اختراع المغزل الآلي عام 1764 ، ثم اختراع النول الآلي عام 1785 بالإضافة الى التطورات التي أدخلها جيمس واط ( 1736-1819 ) على الآلة البخارية عام 1765 " <sup>2</sup>.

إن السرد التاريخي لمجموعة من المحطات في تاريخ الثورة الصناعية وهي ما إستطاع الانسان الفرد أن يبتكره تتعلق بحقائق كبرى ميزت هذا التاريخ وأهم حقيقة إلى نمو " إرادة تغيير شديدة القوة ظهرت لدى كثير من المفكرين العمليين جعلتهم متحفزين للتغيير يعملون اه، ويشجعون عليه أولئك هم أصحاب النزعة المادية...بعد أن تبين هم بالدليل العملي أن خير سبيل للثراء الضخم السريع ، هو تغيير ظروف الانتاج ووسائله وقيمه التي تضبط أساليبه " <sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - معن خليل عمر - انشطار المصطلح الاجتماعي - دار الأمل للنشر والتوزيع - إربد ، الأردن - ط 2 - 1994 - ص 16 ( بتصرف )

<sup>2</sup> - عبد المجيد لبصير - مرجع سبق ذكره - ص 183 .

<sup>3</sup> - حسن الساعاتي - علم الاجتماع الصناعي - دار النهضة العربية - للطباعة والنشر - بيروت، لبنان - ط 3 - 1980 - ص 130 .

**3- إفرزات التقنية :**

- 1- اللجوء الى التقنية لتحقيق الانتاج المتنوع بالوفرة التي يدعو اليها تزايد السكان وتلبية مطالبهم ولهذا أقبل المبتكرون على تطوير المعدات والأدوات والآلات البدائية .
- 2- إن التقنية التي مكنت العباقرة من اختراع الآلات الآلية ، والتي تحتاج الى الطاقة لتشغيلها جعلتهم يخترعون ما هو ضخم الحجم و هذا ما جعل تلك الآلات تملي عليه مطالب كبناء المصانع الضخمة على مساحات شاسعة ومجاورة للطاقة ومنافذ التسويق والتجارة وما انعكس كله على الحياة البشرية .
- 3- لقد تغلبت الآلة التي طورها الانسان على ابداعه اليدوي وصار الانسان مجرد خادم مطيع لها ، ولهذا سلب منه العبقرية اليدوية التي كانت أساسا لظهورها .
- 4- إن سيطرت الانتاج الآلي وقضائه على الانتاج اليدوي في النصف الثاني من القرن 18 ثم سيطرت الانتاج المصنعي على حياة العمال الاجتماعية كل هذا كان خلال مدة زمنية طويلة أسهمت في تغير المجتمعات .

**ثامنا -الفرد و قضايا الهامش :**

إن تفكيرنا في الفرد من خلال منظور ثنائي يتعلق بالمركز و الهامش يجعلنا نضعه في دائرة من عدة نقاط واحدة منها هي المركز وقد نفترض أن الفرد موجود عليها ويتمركز اهتمامه ورؤيته الى باقي النقاط الأخرى على الهامش .

ويمكن تبعا لهذا أن نطرح العديد من الأسئلة لا نبتغي من خلالها إجابات محددة أ نهائية بقدر ما هي أسئلة للتفكير منها كيف يفكر الفرد في نقاط الهامش ؟ و من هذا يمكن أن نتصور نمطين

للتفكير الأول التفكير عن بعد من خلال منطق التهميش و الاستبعاد و الثاني تقريب التفكير بتقريب الهوامش الى المركز .

إن الفرد يجي حياة فردية و من حقه أن يمارس ذلك حتى أن الفردانية أستخدمت كمنهجية يتم من خلالها تحليل الحياة الاجتماعية و ما تتضمنه من مظاهر و هذا ما أصفح عنه ريمون بودون عندما طرح فكرته الناقدة للكلاسيكية في علم الاجتماع و هي ما أسماها " الفردانية المنهجية عنده تعني تلك المقاربة المنهجية التي تحتم على عالم الاجتماع أن يقيم قاعدة منهجية لاعتبار الأفراد أو الفاعلين الفرديين المنتمين الى نظام تفاعل كذرات منطقية في تحليته " <sup>1</sup>.

إن الفرد الذي يمارس الفردانية لا يعني أنه معزول عن ما نعتبره حياة اجتماعية ، بل أن هذه الأخيرة ما هي إلا محصلة لتراكم الفردانية ولكي نفهم و نعي و ندرس حياتنا الاجتماعية لا بد أن نركز على الأفراد و ماذا يفعلون بالضبط و في النهاية فإن محور الحياة الاجتماعية هو السلوك الفردي و الذي يتبلور في شكل مواقف و ظواهر اجتماعية .

نعود الى ما طرحناه حول فكرة التهميش و لكن هذه المرة سندخل عليها قضايا محددة وهي من وجهة نظر أخرى مواضيع مألوفة في واقعنا الاجتماعي و متداولة من قبل العديد من الأطر المعرفية منها الهجرة ، التوحد، العنف السفر، الحب ، الكراهية ، التصويت ، المشاركة ، السياسة، الانعزال الموت السعادة و جودة الحياة دون أن نغفل أهمية ما يتصل بكل واحد من هذه القضايا و هل هي فعلا هامشية ؟ أم تستدعي منا إعادة النظر في هذا التكيف ؟ وهل الفرد يمارس حياته دون أن يفكر في هذه القضايا ؟ أم أن هامشيتها تعد ميزة أساسية لحياة الفرد ؟

<sup>1</sup> - نذير زريبي - الوجيز في علم الاجتماع - منشورات ليجوند - دط-2013 - ص 338 .

وعليه سنحاول بقدر الامكان الاجابة عن هذه التساؤلات و ذلك بأن نقترح ثنائيات تجمع بين الفرد و أهم تلك القضايا و سنختار منها ما يلي: الفرد و الهجرة-الفرد و العنف -الفرد و المشاركة والفرد والموت

1- **الفرد و الهجرة**: وفق تعريف عام فالهجرة " أي انتقال أفراد المجتمع من موطنهم الأصلي إلى بلد آخر للإستيطان و العيش فيه " <sup>1</sup>، فرغم أن هذه الممارسة تعد حركة طبيعية للإنسان الفرد منذ فجر التاريخ حيث كانت مرتبطة بمجموعة من العوامل البيئية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، إلا أن التغير الاجتماعي بعوامله المتعددة أفرز نمطا آخر للهجرة كظاهرة معاصرة و التي أصبحت توصف بآثارها السلبية ما أنتج مصطلحا جديدا هو الهجرة غير الشرعية كوصف لحالة لا معيارية صار يتعاطى معها الفرد نتيجة لتراكم المشاكل و الأزمات الاقتصادية و السياسية خاصة واتساع دائرة الحروب و النزاعات في العديد من مناطق العالم الثالث (العراق، سوريا، ليبيا...) و منه نستنتج أن إرتباط الفرد بالهجرة له دلالات إقتصادية وسياسية وثقافية تظهر من خلال تحليل واقع معين لمجتمع ما .

2- **الفرد و العنف**: الفرد يمارس العنف و هو ضحية للعنف من خلال هذا التحديد يمكننا أن نستدل على العنف من هيئة رسمية عالمية " في نهاية 2002 تصدر منظمة الصحة العالمية تقرير تحت عنوان العنف و الصحة، تعرف منظمة الصحة العالمية في هذا التقرير العنف على أنه الإستعمال المتعمد أو التهديد باستعمال القوة أو السلطة ضد الذات أو ضد الغير أو ضد مجموعة أو جماعة مما يؤدي الى رضوض أو الموت أو الضرر

<sup>1</sup> -معن خليل عمر - علم المشكلات الاجتماعية- دار الشروق للنشر و التوزيع - عمان،الأردن-ط1-2008 - ص 104 .

المعنوي أو عاقبة النمو أو الى الحرمان بكل أنواعه<sup>1</sup>، إن هذا التعريف للعنف يصف من متعدد تفرز جملة من الأضرار على الفرد و المجتمع و تشير الى حالة من اللاتوازن الفردي و الخلل الاجتماعي و منه فإن الفرد يعيش في بيئة تساهم حسب خصائصها في توليد حالات عنف مختلفة فيكون هو فاعلا فيها أو واقع تحت ذلك .

3- **الفرد و المشاركة**: الإنسان هو فرد مشارك فكما أن الفردانية تعطي للفرد مركزا و دورا يضمنان الاتصال بالآخرين عن طريق المشاركة أو من زاوية أخرى ، فالمشاركة هي نتيجة لعملية الاتصال الانساني حيث نجد ان علم النفس الاجتماعي أعطى أهمية لهذا التصور " إن الطفل الذي لا يستطيع تعلم المشاركة في الفعل مع الآخرين لا يستطيع تعديل سلوكه بالنسبة لتوقعات الآخرين ومن ثمة يفشل في أن يكون اجتماعيا"<sup>2</sup>، ومنه نستنتج أن المشاركة كعملية فردية تتيح للفرد أن يكون اجتماعيا و معنى ذلك أن يكون متوافقا مع المعايير و القيم و التوقعات الاجتماعية .

4- **الفرد و الموت**: إن الموت حقيقة قائمة يدركها الفرد و ذلك تبعا للمعتقد الديني و الروحي السائد في أي مجتمع و هذا بدوره مرتبط بالعديد من الإدراكات و العمليات التي يعيشها الأفراد في أي مجتمع كان و ذلك لأن " الموت و الشكل إثنان من حقائق المسارات الأسرية و في حين توجد في كثير من المجتمعات التقليدية مجموعات واضحة من القواعد و الاجراءات للتغلب على مثل هذه الأحداث "<sup>3</sup>.

1- عبد العالي ديلة - مدخل الى التحليل السوسولوجي - دار الخلدونية للنشر و التوزيع - الجزائر - ط 1 - 2011 - ص 111 .

2 - محمود السيد أبو النيل - مرجع سبق ذكره - ص 236 .

3- جون برنارد - مرجع سبق ذكره - ص 139 .

و ما يمكن أن نستنتجه أن الموت مرتبط بقلق يصاحب الفرد يخنفي بفعل ما تنتجه الحياة الاجتماعية من مواقف تجعل الفرد يهتم بها على حساب تفكيره في حقيقة الموت خاصة أنه يصطدم غالبا بإيمانه و اعترافه بمحدودية حياته مهما فكر فيها و هذه الحقيقة وردت في القرآن الكريم بقوله تعالى " أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة " <sup>1</sup>، وهذا دليل على حقيقة عقائدية ثابتة .

و تبقى القضايا الأخرى تمثل أبعادا تختزل الكثير حول الفردية فالحب و الكراهية هما سياقان لفهم الحياة النفسية يختلفان من فرد الى آخر سواء في الفهم أو الممارسة ، كما أن مشاكل التوحد و الانعزال تمثل في الوقت الراهن أكبر المحن التي يعاني منها الأفراد في صمت و مع غياب الحلول الملحة و الكفيلة باحتوائها و فهم طبيعتها ، كما أن السعادة و جودة الحياة يعدان من أسمى الغايات بالنسبة للأفراد بدرجة أولى و الجماعات بدرجة أخرى و أيضا تعد حدودها نقطة اختلاف فردي و جماعي يظهر من خلالها تعارض المادي و المعنوي كما أن مضامين قضايا مثل التصويت و السفر إذا ما قارنها بما سبقها تعد نوعا ما ذات مرتبة ثانوية ، فرغم أن التصويت حق سياسي و اجتماعي فهو يرتبط بالحالة السياسية العامة و مدى ادراك الفرد لها في نطاق الحق و الواجب ، كما أن السفر يعد ميزة تتقاطع معها حاجات كالعمل و التعليم الى جانب الترفيه كجانب كمال و التي تتطلب بدورها شروطا اقتصادية و ثقافية .

1- سورة النساء - الآية 78 .

## قائمة المصادر و المراجع :

- 1- مصطفى السباعي - أخلاقنا الاجتماعية- دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة - مصر، القاهرة - ط4- 2010.
- 2- محمد السيد أبو علا النيل - علم النفس الاجتماعي -دار النهضة العربية - بيروت، لبنان- 1985.
- 3- معن خليل عمر - انشطار المصطلح الاجتماعي -دار الأمل للنشر والتوزيع - إريد، الأردن - ط 2-1994.
- 4- عبد المجيد لبصير -موسوعة علم الاجتماع - دار الهدى -عين مليلة، الجزائر- 2010.
- 5- خليل أحمد خليل - مفاهيم أساسية في علم الاجتماع - دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت لبنان - ط 1- 1984.
- 6- دينكن ميتشيل -معجم علم الاجتماع - ترجمة احسان محمد الحسن -دار الطباعة- بيروت، لبنان - ط 2-1986.
- 7- طلال عبد المعطي مصطفى - أبحاث في علم الاجتماع نظريات ونقد -دار هاري- دمشق، سوريا- دط- دس.
- 8- مراد زعيمي - علم الإجتماع رؤية نقدية - مؤسسة الزهراء للفنون المطبعية - قسنطينة، الجزائر - دط- 2004.
- 9- محمد عبد الرحمان مرجبا - من الفلسفة اليونانية الى الفلسفة الاسلامية - ديوان المطبوعات الجامعية/منشورات عويدات ،بيروت، لبنان -الجزائر - ط 3 - 1983.

- 10- فادية فؤاد حميدو- البنائية عند ليفي ستروس-دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية، مصر-  
دط – 2011.
- 11- ب.ف.سكينر –تكنولوجيا السلوك الانساني –ترجمة عبد القادر يوسف – عالم المعرفة-  
دط-1998.
- 12- جون برنارد – دراسات عائلية ،مدخل تمهيدي – ترجمة أحمد رمو – منشورات دار  
علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة – دمشق ،سوريا –ط 1- 2002.
- 13- فيصل بن عبدة قائد الحاشدي –الأخلاق بين الطبع والتطبع – دار الإيمان للطبع و النشر  
والتوزيع – الإسكندرية ،مصر –دط – 2003 .
- 14- فاتن محمد عبد المنعم عزازي –علم اجتماع واجتماعيات التربية – دار الزهراء – الرياض  
،المملكة العربية السعودية – ط 1-2012.
- 15- عبد الله شمت المجيدل وعلي أسعد وطفه-دراسات في سوسيولوجيا التربية – الاعصار  
للنشر والتوزيع –عمان،الأردن-ط 1- 2015.
- 16- هارلمبس وهوليورن- سوسيولوجيا الثقافة والهوية – ترجمة حاتم حميد محسن –دار كيوان  
للطباعة والنشر والتوزيع –دمشق ،سوريا –ط 1- 2016.
- 17- عبد الكريم غلاب –أزمة المفاهيم وإنحراف التفكير – مركز دراسات الوحدة العربية –  
بيروت ،لبنان –ط 1 – 1998.
- 18- سعاد جبر سعيد – الصراع القيمي وآثره في التربية –عالم الكتب الجديد – إربد،الأردن –  
ط 1- 2015.

- 19- كمال التابعي و ليلى البهنساوي - مقدمة في علم اجتماع المعرفة - الدار الدولية للاستثمارات الثقافية - ش.م.م القاهرة، مصر - ط1 -2007.
- 20- حسن الساعاتي - علم الاجتماع الصناعي - دار النهضة العربية - للطباعة والنشر - بيروت، لبنان - ط 3 -1980.
- 21- كاثرين هالبيزن و آخرون - الهويات الفرد الجماعة المجمع - ترجمة ابراهيم صحراوي - دار التنوير - الجزائر - ط 1 - 2015.
- 22- نذير زريبي - الوجيز في علم الاجتماع - منشورات ليجوند - ط-2013.
- 23- معن خليل عمر - علم المشكلات الاجتماعية- دار الشروق للنشر و التوزيع - عمان، الأردن-ط1-2008 .
- 24- عبد العالي دبله - مدخل الى التحليل السوسولوجي - دار الخلدونية للنشر و التوزيع - الجزائر - ط 1 -2011.
- 25- الصغير بن عمارة - الفكر العلمي عند ابن خلدون - المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر - د ط - 1984 - ص 105 .
- 26- ابتسام القران - المصطلحات القانونية في التشريع الجزائري - قصر المكاتب البلدية - الجزائر -1998.
- 27- محمد الصافي عبد الكريم - علم النفس الاجتماعي - داؤ الوفاء لدنيا الطباعي والنشر - الاسكندرية - مصر - ط1-2012
- 28- Joseph Sumpf et Michel Hugues -Dictionnaire de Sociologie ,Larousse-Imprimerie Hérissey- 1974

---

28- [http://ebn-khaldoun.com/les\\_lecons.php?id=162017/11/24/](http://ebn-khaldoun.com/les_lecons.php?id=162017/11/24/)

29-[http://farrakphilo.eklablog.com/-a107903630 /2017-11-24](http://farrakphilo.eklablog.com/-a107903630/2017-11-24)

30-<http://www.alittihad.ae/wajhatdetails.php?id=50306/2017-11-24>

31-[www.almaany.com /le 26-10-2017](http://www.almaany.com/le-26-10-2017)

32-[www.alukah.net/sharria/0/82452](http://www.alukah.net/sharria/0/82452) le 13-10-2017 21h50

33-[www.anfasse.org](http://www.anfasse.org) \_\_ مراد زوين \_\_ مفهوم الغيرية في الفكر العربي الاسلامي \_\_ -11-25 -

2017